المعرفة.. الفريضة الغائبة

أحمد يحيى الديلمي

في ضوء النتائج التي توصل تقرير التنمية البشرية في العالم العربي للعام ٢٠٠٣ فأن أهم التحديات التي تواجه التنمية الشامله وصعوبات بناء الأنسان تكمن في تدني مستويات المعرفة بكل اشكالها. تبعاً لتلك القناعة وضع التقرير رؤية استراتيجية للأرتقاء بمكونات المعرفة بأعتبارها الفريضة الغائبة التي يتحتم على الجميع الأهتمام بها لأقامة مجتمع المعرفة في الوطن العربي وتتخلص الخطوط العامة للرؤية في:

- إطلاق حريات الرأي والتعبير.
- نشر التعليم وعدم الأعتماد على القطاع الخاص في التعليم الأساسي نظر لأنعدام الأفق الوطني للمهمة.
- بناء القدرات الذاتية في مجال البحث والتطوير وتطوير تكنولوجيا باللغة العربية.
- انتاج أنماط المعرفة ورفع مهارات العاملين بها.
- تأسيس نموذج معرفي مستنير يعتمد على ترجمة منهج العقيدة والتعامل معه بشكل صحيح يؤدى إلى استقلال المؤسسات الدينية واقرارها بحدية الفكر بأطلاق العنان لفقة الاجتهاد وسيادة الخلاف الذي يحقق الغايات دون أن يفسد للود قضية كما نلاحظ المؤثرات هامة وعملية لكن التقرير عمم النتائج في كافة الموضوعات وهو ما يؤكد صعوبة الترجمه العملية على المستوى القطري خاصة اذا تعلق الأمر بالمدى الذي قطعة كل بلد في إنجاز مشروعات البنى الأساسية للتنمية وتحديد القطاعات المطلوبة تنميتها. بالنسبة لليمن عندما نلقي الضوء على دافع المعرفة وطرق أكتسابها تبرز عدد من الصعوبات مقابل بعض المحاولات التي تسعى إلى المعالجة.

المعرفة ومشروع الرئيس

– تتجلى أهمية المعرفه في كونها عنصراً هاماً من عناصر الأنتاج وتطوير القدرات.

– من تلك الأهمية جاءت مبادرة الرئيس علي عبداله صالح رئيس الجمهورية بأطلاق مشروع أدخال الكمبيوتر إلى كل منزل لتمثل فرصة عظيمة جعلت امكانية زقتناء هذه الوسيلة الهامة في متناول كل إنسان يريد أن يساعد نفسه ويتخلص من أميه العصر.

– البعد الأستراتيجي ولأفق الإنساني للخطوه التي حرصت على أن يصل هذا الجاز الهام إلى أكبر عدد ممكن من أبناء الشعب على كافة المستويات أنطلاقاً من القناعة التامه بدوره الفعال في الارتقاء بقدرات الأنسان ليواكب التطور الحضاري ذلك البعد لم تستوعبه السلطات المسؤله عن التنفيذ ولعل اسواء تأثيرات ذلك وانعكاساته تمثلت الأنتقادات الصارمة التي تؤكد أن المشروع تحول إلى صفقة تجارية رابحه لأن عدم الدقة في مراعاة الأبعاد السابقة فتح أفاق واسعة أمام الشركات للتهافت والتنافس غير المشروع للتسويق والبيع فقط عند ذلك ظهرت السلبيات التالية:

١– تدني مستوى جودة الأجهزة التي تم تعميمها،
٢– أرتفاع ثمن الجهاز إلى ضعف قيمته الحقيقية.
٣– عدم التزام الشركات الموردة بأعمال التوجيه والتعريف بطرق الأستخدام.
٤– عدم وضوح برامج الصيانة لما بعد البيع.

أي أن العملية أنتهت بشبوع نمط استهلاك لا يتناسب مع المستوى دخل بعض الأسر وفي ذلك ما يهيء لتراكم أهم السلبيات القاتله التي أشار اليها تقرير التنمية البشرية.

بالعودة إلى نفس التقرير فقد المح إلى أثر ذلك على الأقتصاد الوطني نتيجة الخلل الواضح في ميزان السلع الغذائية عامة والزراعية خاصة وحث الدول على أهمية ردم الهوة بين الأنتاج والأستهلاك من خلال استخدام التكنولوجيا لتطوير الأنتاج وتقليل العجز.

في معرض الحديث عن ذلك قال التقرير أن التحول المطلوب يتطلب معرفه حقيقية للتعامل مع أدوات العصر بمهارة واتقان.

وذلك ما نود تأكيد اعتماداً على شواهد عملية تقول ان الكمبيوتر في المؤسسات الحكومية يقوم بمهمة الآلة الكاتبة وأن تعداها فأن الأستفادة منه لا تخرج عن الأعمال البسيطة أو محدد ديكور للزينة أو التسلية أما الأنترنت فأن معظم المواقع مقفلة أما عملية الدخول إلى المواقع فتنحصر في الترفيه والتخاطب والدردشة أو كل المواقع التي تقود إلى عكس التطور، نفس العبث ينطبق ايضاً على استخدام الهواتف النقالة والثابتة في المؤسسات الحكومية فرغم أهميتها القصوى لتسيير العمل في الوظيفة إلى أن سؤ الأستخدام بحولها إلى عب أثقل الميزانية على حساب أولويات أخرى.

وكلها مشاهد سلبيه تتطلب الأرتقاء بذهنية البشر لتعميم الفائد بمعناها الحقيقي وربط الفكرة بمراحل التطبيق النظري وهو أمر يتطلب التوجة والتدريب والتأهيل مالم فأن الموضوع لن يخرج عن نطاق الصفقة التجارية الرابحة التي تفوح منها رائحة الرباء ولأستغلال بينما الفريضة الأصلية غائبة؟!

ناس آخر زمن!!

حسين جمال البكري

● في صباح ذاك اليوم حضر إلى بيتي ابن صديق لي قائلاً: أبي. أبي يريد حضورك إلى المستشفى الآن وبسرعة
–أين أبوك الآن؟
– أبي في المستشفى؟ أرسلنى اليك منذ يومين يريدك أن تحضر للمستشفى
– أرسلك إليَّ منذ يومين ولم تحضر لماذا؟
– كنت مشغولاً مع الفريق
–أي فريق؟!
– فريق حارتنا لكرة القدم. مباراة مهمة
– وأبوك أو ليس أبوك مهماً
– ماذا أفعل له. أنا مش طبيب.
– لكنك ابنه. عيب .و. وحرام أن تتركه وحيداً وهو مريض و. وفي مستشفى عام.

وعلى الفور توجهت إلى المستشفى قسم الانعاش وحتى رآني صاحبي، أدخل عليه صاح فرحاً : أهلاً بصديقي الوفي أين أنت أرسلت اليك منذ يومين لتحضر كان وحيداً لم أجد أحداً من أولاده ولا زوجته ولا جيرانه إلى جواره لقد تخلوا عنه هكذا وبهذه البساطة لقد سبق لي وأن نصحته ألا يوزع أملاكه وأمواله على أولاده وزوجته لكنه لم يأخذ بنصيحتي. كان يحبهم أكثر من حبه لنفسه يحبهم بكرم وحنان وعطاء كبير وفي صباح اليوم الثاني: ذهبت اليه في المستشفى وسألت عنه فقالت لي الممرضة: مات .صاحبك مات وحيداً و.. ويارب العالمين، ماذا جرى للناس. ناس آخر زمن.

عولمة الديمقراطية.. تجاوز لحقوق الإنسان لماذا؟

أحمد محمد الحربي

●كما بشر علماء الإقتصاد في القرن التاسع عشر بازدهار الحياة، وتحقيق الرخاء الإقتصادي المنشود للبشرية، بما توصلوا اليه من نظريات، وقوانين، ومعادلات، بعضها ارتبطت بالطفرة، وأخرى بالمغامرات، فاشتد الجدل لدى البعض بشأن النظريات الكنزية وغيرها، وعلى وجه التحديد تلك النظريات، التي أكدت مقولة تحقيق الرفاه من أعلى.. أو على جعل الخيرات المادية لإسعاد الناس، تتساقط من أعلى، لاتبنى من أدنى.. بشر، وفسر علماء القانون مسألة العقد الإجتماعي وأهميته بين الحاكم والمحكوم، ومايتنتج عن الرضا المحقق بين الطرفين بفعل المبادئ والأسس التي يتضمنها العقد الإجتماعي.. حتى بلغ الأمر أشده بانحياز علماء السياسة، والإجتماع لشرح وتفسير أهمية العقد الإجتماعي، الذي طفت قواعده في حالات كثيرة على نظرية الحق.. وأن كانت هي الأصل في ذلك.. وشغف الكثير بمفهوم العقد الإجتماعي وماله من إنعكاس إيجابي في العلاقات بين الناس أخذت به التنظيمات الرسمية، وغير الرسمية في العلوم الإدارية لتأكيد الحق لأطراف العمل – المالك، والأجير – وبرز القول الشائع.. في حسم الخلافات بين المختلفين – العقد شريعة المتعاقدين – وفي إطاره يجري الفصل في النزعات، كبرت أم صغرت.. ولجوء أحد المتخاصمين للتقاضي، أو للحصول على حق أو لإزالة أي غبن عليه.. يقال قبل كل شيء – هل بيني وبينك عقد..؟ حتى الموظفين والمستخدمين.. في أي جهاز إداري لأي دولة متقدمة.. أو نامية.. أو متخلفة.. بينهم وبين الدولة عقد إجتماعي، يتأكد هذا العقد الإجتماعي، بوجود قوانين وأنظمة الخدمة التي تحدد قواعد وشروط العقد الإجتماعي العام.. وتتأكد بين الفرد، والدولة.. من خلال قرارات التعيين للوظيفة، والمهام الموكلة للمعين، والحقوق والمزايا المترتبة للمعين، كجزء من حمايته ضد أي قهر، أو استغلال، أو إمتهان لحقوقه ولكرامته وآدميته الإنسانية.. جاء مفهوم العقد الإجتماعي بقواعده وأحكامه، ليرفع من كرامة الإنسان، ويحد من إمتهان آدميته فتغيرت شروط العمل واستخدام القوى المنتجة تغيراً جوهرياً ولم تعد ظاهرة التملك للعبيد، وإستخدام طاقاتهم، مقابل سد الرمق، والإبقاء على حياتهم كضرورة لإدارة عجلة الانتاج فتحرر العبيد من قيودهم.. وأصبحت الضرورة الحياتية للناس مقرونة بشروط. فيها العرض، والقبول.. وفيها من القواعد ما يساعد على تحقيق الرضا للطرفين. ونشأت في الإدارة النظم غير الرسمية أي النظم التي تتولى رعاية وحماية حقوق العاملين والمستخدمين كجهة تفاوضية مع أرباب العمل.. بغية تحقيق الرضا وحتى العلاقات بين الدول.. تنشأ بموجب اتفاقيات – هي في الأصل تعبير عن عقد إجتماعي بين دولتين، وأكثر.. وإذا ما أحس طرف بالغبن، بذلت الجهود لتسوية الغبن، وإن لم يكن كاملاً..

ومع مرور السنين شهد التاريخ البشري توازناً في القوى كاد يكون العقد الاجتماعي بين الناس، والدول أيضاً.. وبين الفئات الاجتماعية وغيرها. بمثابة المرجع الحاسم في العلاقات، والقاعدة التي ترتكز.. عليها الافعال، وتخضع لها النتائج.. وأصبح مفهوم العقد الإجتماعي عالمي النظرة، والممارسة. مع تباين واضح في درجة الرضا وساد العالم ماسمي بالعقد الاجتماعي .. مع تباين واضح في احكام وقواعد هذا العقد المتدرج من الدستور، إلى القانون إلى النظام.. فالدساتير ليست واحدة، كما هي أحكام القوانين وقواعد الانظمة، ليست واحدة بل متباينة وفقاً لخصائص المجتمعات ومميزاتها.. وحين بدأت حمى الحرب الباردة، كانت الديمقراطية هي ساحة المواجهة والمبارزة لم يكن هناك رفض للديمقراطية كخيار، ومفهوم، كأهداف ومبادئ.. كاد الكل يدعي إنه ديمقراطياً.. ولكن باسلوبه، وفهمه بالأهداف التي يريدها، وبالغايات التي يسعى اليها.. فقالوا الديمقراطية عبر المركزية، والتشدد بها.. وقيل الديمقراطية اللامركزية وضرورة الاخذ بها.. وبرزت مفاهيم تؤكد البعد الانساني للديمقراطية.. حق الناس في ممارستها، باختيار ممثلين عنهم وفق شروط محددة، المكلفون بممارستها راضون عن تلك الشروط وقابلون بها وأصبح التعبير الشائع للديمقراطية إنه احتكام الناس الى صناديق الاقتراع، فهي الحكم، وانتقد البعض هذا المفهوم ذاهباً الي القول إن الديمقراطية ليست مفهوماً يقتصر على حق الإختيار والتمثيل في دورات إنتخابية كل أربع أو سبع سنوات. وإنما هي مفهوم قائم على أسس وقواعد في الممارسة اليومية، مرتبطة أشد الارتباط بهذا الكائن الإجتماعي المنتج – المسمى – بالإنسان وحقوقه.. وهي حقوق متعددة، ومتنوعة، وما الانتخابات إلا جزءاً من تلك الحقوق ويعلم الكثيرون من ذوي الاهتمامات بهذه الحقوق الخاصة بالإنسان.. إن حق هذا الإنسان أن يكون ناخباً يدلى بصوته.. وأن يكون منتخباً.. أي يرشح نفسه.. وأن لا يكون أمام هذا الحق أي قيد من القيود التي يتم فرضها للحيلولة دون هذا الحق. كما إن الديمقراطية إذا لم ترتبط بحق الإنسان وممارساته لحقوقه.. كحق التعبير في الرأي، والتظاهر، وحقه في الحصول على مايحتاجه.. من غذاء وكساء، ودواء، وحقه في التعلم، وفي التثقف لتوسيع مداركه ومعلوماته. وحقه في رعاية صحية ومياه نقية.. وحقه في مواصلات، وإتصالات. وحقه في العمل لإثبات وجوده، وآدميته، وإنه ليس عالة على أحد.. وحقه في الأنتقال والسفر دون كوابح.. وحقه في أن لا يصيبه غبن، أو قهر أو أي نوع من أنواع الإساءة لكيانه وتكوينه.. والاّ أصبحت بدون هذه الحقوق وكفالتها مجرد شكل تعبيري ناقص القيمة والأهلية وتنافس المتنافسون في الصاق الديمقراطية بحقوق الإنسان حتى السكن – والمبيت – والمظهر اللائق به.. الا إن التنافس لذلك لم يؤت أكله، وتقزمت الديمقراطية في إطار سياسات العولمة التي اضحت قيمتها ومفاهيمها.. لاترى فيها الاّ الصوت، وحتى الصوت في إطار العولمة.. لم يعد حراً بل موجهاً .. وكأن دعاة العولمة وقواها يريدون أن تكون الديمقراطية مسخاً للناس، ومصادرة لقدراته وطاقاته، وإمكاناته.. ومصادرة تفكيره، وذاكرته والاّ ما معنى ذلك الذي يحدث في أرض الرباط، وبلاد باب النهرين؟ وفي غيرها من بلدان العالم.. ناس يقتلون.. مساكن تهدم إنسان كل حقوقه منتهكة، ومصادره حتى النظر للأشياء ولن حوله إنها مصائب العولمة في كل شيء حتى عولمة الديمقراطية.. فتباً لها من عولمة..

تفوق الطالبات

عبدالله الشهاري

● يعرف التربويون دقيقو الملاحظة والإستنتاج إضافة إلى الغالبية من الآباء اليقظين تجاه انهماك أولادهم وبناتهم في التعليم من عدمه كلياً أو جزئياً، إن الطالبات لا غرض لهن من اتخاذ الزميلات أو الصديقات سوى التلاقي لاتقان مادرسن استعداداً للامتحانات الدراسية، وهن على يقين من النجاح المضمون، على نقيض الطلاب الذين سيحضرون الامتحانات وقلوبهم وَجِلَه، والسبب في ذلك أنهم لم يستذكروا أولاً بأول مادرسوه لحصر أوقاتهم وقصرها على جلسات وجولات اللهو واللعب مع زملاء التفرغ لهذه الهواية المقيتة، غير متدبرين سوء عواقب ذلك على مستقبلهم، في حين لايكترث بعض الآباء لو جاء أولادهم صفراً على الشمال في حين لاتقبل الحياة سوى الأكفاء، ومن كان صفراً في دراسته لابد أن يكون صفراً في المجتمع مستقبلاً، فيضطر أن يكون عالة على أشق الأعمال بأجر زهيد، في حين لا مكان في حياة الإبداع لمن عثر به عزمه عن نيل المكانة المرتجاة، ولو أسهم الآباء برسم صورة المستقبل أمام أولادهم إيجابياً بالدرس والتحصيل وسلبياً بالإهمال لضغطوا بذلك على زناد هممهم دفعاً بهم إلى إدراك مدى نجاحهم أو فشلهم من خلال الكفاءة العلمية أو عدمها، فما حصد فلاح محصوله إلا عن طريق مازرع، ولو عرف ذلك الأبناء عن الآباء فلربما أعطوا الاهتمام للدرس والتحصيل، وقلصوا ساعات اللعب وتقليد كبار العاطلين في جلسات النكتة والضحك غير المبرر، كتلة ضليعة في هذا المضمار الهدام للعقل المفكر والوقت، ولذلك تجد على سيارات المواصلات العامة عدداً من الطلاب وقد انهارت جدّة كتبهم الدراسية وساءت حالاتها، في حين تجد كتب الطالبات بأفضل حالة، مع دفاتر الملخصات العلمية، وعليها التأشير على أدق المسائل وكيفية حلها، وأخال السبب قاعدة الإحتشام، وعدم التسكع في الشوارع بحثاً عن زملاء التسكع، بينما ينجرف الطلاب إلى هذا الضياع ما لم يكن هناك أولياء أمر يقظين لهذا الخطر المتفاقم عاماً بعد عام، ولقد قيل: «عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان»، ولذلك يريد بعض الآباء أن لا يُهان أبناؤهم بسبب عدم مراقبتهم لهم، فيرسلونهم إلى مناطق ريفية للامتحان الدراسي حيث يراعون هناك ضعف تحصيلهم فيدرجونهم ضمن الناجحين، وإن كانوا من الراسبين، وفي ذلك غش للنفس والولد، الغرض منه أن لايقال بن فلان راسب، بينما هو راسب حتى الأذنين في حسبان الواقع، الصادق مع النفس والأهل والولد، فهل لو لم تكن الطالبات متفوقات دراسياً أيمكن إرسال الفاشلة منهن دراسياً إلى منطقة نائية، كي يُراعي فشلها الدراسي عند الامتحان؟ ذلك ما لايمكن أن يكون، ففي اعتبار التقاليد الظالمة للمرأة منذ سنها الدراسي يرى الغالبية أن مصير الطالبة الزواج والحمل وتربية الأطفال، دون تفكير منصف في الاستفادة من مؤهلاتها العلمية، مادام زميلها الطالب مهملاً فاشلاً في إعداد نفسه لمعترك الحياة وخدمة المجتمع، مع العلم أن التاريخ شاهد على نوابغ من النساء تفوقن على الرجال في مجالات شتى، فالإنسان ذكراً أم أنثى قيمته مايحسن عملاً عن خبرة وكفاءة، ولا مكان مع دوران عجلة التطور للمظاهر دون مخابر، ولذلك لابد لكل ذي إدراك أن يشارك الكثير من الطلاب حيرتهم في كيفية الحصول على النجاح بسبب الإهمال طيلة عام كامل، والتفرغ لمجالسة ومسايرة العاطلين، هواة النكت الباهتة والصداقات المحبطة للمسار الدراسي المتفرغ كعاهة لابد من التصدي لهما تفاديا للاستمرار في هذا الانزلاق الخطير على مستقبل طلابنا، مما يشكل خطراً أيضاً على مستقبل منبع العروبة اليمني الأشم في حين ننتظر بأجيالنا مستقبلاً ناشط الازدهار، سيراً إلى مستقبل سعيد ويمن أكثر سعادة، أما وطلابنا بهذا الإهمال في حاضرهم تمهيداً لمستقبل سيء يرتقبهم فلا اتوقع أكثر من أن يكونوا عمال أشغال شاقة أو مراسلين وسعاة بريد تحت مسؤوليات الطالبات الماجدات المجدات، وعندما تحكم اليمن بلقيس جديدة، لايستطيعون القول لها: «نحن أولو قوة وأولو بأس شديد».

أين أنصار السلام في إسرائيل من ممارسات شارون؟!

عبد الله بن علي العليان

● وقلنا وقتها – كما قال الكثيرون – أن هذا التحالف المشبوه لا يساهم في دعم السلام،بل العكس يسهم في دعم توجهات الكيان الصهيوني في الاحتفاظ بالأرض وكسب التطبيع معاً،وهذا التطبيع أيضا يهدف إلى كسر الحواجز بدون مبررات أو خطوات عملية لإقامة السلام الشامل العادل في الأرض المحتلة.

وقال هؤلاء –دعاة التطبيع– وقتها أن هذا التحالف سوف يشجع قوى السلام في إسرائيل للدعوة إلى السلام وسيشكلون قوة ضغط على المؤسسة العسكرية الحاكمة للانسحاب من الأراضي المحتلة واعطاء الشعب الفلسطيني حقه في الاستقلال.

وهذه المجاهرة بدعاوى التطبيع ،مست حتى " الثوابت" بالغمز واللمز.. ففي مقالة لأحدهم منذ سنوات بعد أن ظهرت عليه علامات التلون في الفكر والأعراض في التطبيع مع الإسرائيليين قال ما نصه: اهتمامنا المعروف بـ" الثوابت" أوجد لدنيا ميلاً دائما للابتعاد عن كل ما هو جديد طالما أنه لا يتوافق مع رؤيتنا وأمانينا . وعندما يصل الأمر إلى النظام العالمي فإن الكارثة تصبح محققة، فلو أننا نظرنا إليه– ويقصد النظام الدولي الراهن – نظرة فاحصة لوجدنا أن هناك الكثير من الجديد تحت الشمس الذي لا يؤدي بالضرورة إلى تدهور أوضاعنا ، والواقع أن أي نظام يمكن التعرف عليه من خلال أربعة أبعاد: نمط سائد للتكنولوجيا،وبناء للقوة والسلطة ،وقاعدة للأعمال والمهام والوظائف التي يريد النظام إنجازها، وأخيراً القيمة السياسية التي تعد وعداً للنظام أو الغاية التي يسعى إلى تحقيقها، فدعاة التطبيع ينسون أو ربما يتناسون أن إسرائيل ،عبر تاريخها الطويل تلبس الحق بالباطل ،وترفع سعار السلام وهي تخطط للحرب ،فإذا كان صحيحاً – هذه المرة– أن الإسرائيليين يريدون السلام فإن القضية لا تحتمل الطلاسم والألغاز والأحاجي، فإعطاء الحق لأصحابه هو الضامن الأكيد لأمن إسرائيل ووجودها، وهو الذي سيكرس السلام الدائم الشامل بعيداً عن التحالفات المشبوهة واللقاءات التلفزيونية ،فلماذا إذاً هذه الأساليب التي لا تخدم قضية ولا تحرك واقعاً لانهاء تكريس الاحتلال؟

ثم إننا نريد أن نطرح سؤالاً على مجموعة كوبنهاجن للسلام الآن– بعد أن أنكشف المستور– ماذا فعل أنصار السلام في إسرائيل الذين يشتركون معهم في التحالف تجاه معوقات السلام التي تضعها إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة؟ كإقامة المستوطنات في هدم بيوت السكان والقتل ،وطمس الهوية العربية ،ومصادرة الأرض، والإصرار على تهويد مدينة القدس ..الخ .

لم نر شيئاً يعزز فكرة وتأثير أنصار السلام في إسرائيل حتى الآن ،لماذا طالب دعاة التطبيع آنذاك بأن يتم السكوت عن هذه اللقاءات والمؤتمرات التطبيعية في الوقت الذي نرى فيه هؤلاء أنصار السلام في إسرائيل ،ليختلفون مع حزبي العمل والليكود في المنطلقات والاهداف والمضامين ؟ والذي يعزز النظرة السلبية لهذا المؤتمر وكل المؤتمرات السابقة لدعاة التطبيع ،إن رجل الموساد العتيد /ديفيد كيمحي /هو الذي يحرك خيوط هذه اللقاءات في الاوقات التي يكون فيها / السلام البارد / كما يصوره البعض في أتعس حالاته ،حيث المنطقة والرأي العام العربي بقطاعاته المختلفة غير متحمس للتطبيع بسبب ممارسات ومماطلات إسرائيل تجاه استحقاقات السلام مع الفلسطينيين وكذلك الاصرار الإسرائيلي على رفض الانسحاب من الجولان .

وإذا ناقشت دعاة التطبيع وجادلتهم بالمنطق السليم والفكرة، العقلانية الواعية في نقض مبرراتهم وقلت لهم أن هذا الموقف– التطبيع قبل إنهاء الاحتلال – يضر بالقضية العربية ،ويخلط الأوراق بصورة معكوسة، ويجعل كما يقال العربة أمام الحصان، فإنك لا تسمع إلا كلاما عقيماً واتهاماً هزيلاً مكرراً بالفهم الخاطئ للصراع ،بعدم الواقعية وإدراك المتغيرات حولنا و .. الخ بل أن بعضهم إذا نقدت مبررات التطبيع ومنطلقاته السلبية للقضية العربية عامة. فإنهم يهربون إلى اختزال مواقف مقابلة غير صحيحة ، فيقولون لماذا تريدون الحرب؟ وكأن استثمار المقاطعة والإصرار على الحل العادل،واستغلال الأوراق السياسية في صراعنا مع عدونا تعني الحرب! وهي نغمه لا تخلو من خبث ومراوغة أتت بلاشك من الجانب الإسرائيلي في التحالف ويرددها بعضنا كعلامة على " عقلية التحضر في تسوية الصراعات في عصر ثورة المعلومات !!!!

ففي لقاء كوبنهاجن الشهير الذي انبثق عنه" التحالف العربي الإسرائيلي الشعبي من أجل السلام " في العقد الماضي،طرحت في الإعلام فقرة تشير إلى أن"" الصلات بين الشعوب هي الطريق لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي " وهذه الفقرة الصادرة بالإعلان تبعث على الضحك أكثر مما تثير البكاء ،لأن الصلات المجردة بين الشعوب ، و عبر تاريخ الإنسانية الطويل لم تنجز حلاً عادلاً أو حتى ناقصاً.

فما بالك بحل الصراع العربي والإسرائيلي الذي يعد من أبشع الصراعات في التاريخ قاطبة ، حيث نكل بالشعب الفلسطيني ونهبت أرضه وحقوقه، واستعاضت إسرائيل عن لغة الحوار مع هذا الشعب،المناضل العنيد ،بلغة القتل والتشريد والاحتلال.

ويعلق د/ محمد السيد سليم على الفقرة التي جاءت فيقول إن هذه المقولة تطرح لأول مرة في تاريخ الصراعات والعلاقات بين الشعوب التي تتميز بوجود أرض محتلة ،فهذه المقولة لا تصح إلا إذا كانت العلاقات بين الشعوب متكافئة حيث لا يحتل شعب أرض شعب آخر أو يتسلح شعب بالأسلحة النووية مهدداً جيرانه بالهيمنة والدمار .أما في ظل الاحتلال الإقليمي فإن مقولة الحوار بين الشعوب تصبح مدخلاً لتكريس الوضع الراهن لا لتعديله . والدليل على ذلك أن أيا من الدول الغربية التي رعت كوبنهاجن وشجعته لم تقبل هذه المقولة حين دخلت في منازعات مع غيرها سواء شملت احتلال أراض أو لم تشمله . فحينما احتلت الأرجنتين أراضي جزر الفوكلاند صممت بريطانيا على استعمال القوة لطرد الأرجنتين من الجزر، ودعمتها الولايات المتحدة في عهد ريجان في ذلك .وهناك الكثير والكثير من الوقائع التي تجعل هذه المقولة مرفوضة وخالية من الأسانيد التاريخية والواقعية والعقلانية.فلماذا نحن العرب فقط الذين يجب علينا سلوك الحوار والتطبيع، وأنه الطريق الوحيد لنا للمطالبة بالحقوق المغتصبة من غير بقية خلق الله جميعهم على أرض هذه البسيطة؟!

إذا هؤلاء الذين يركضون وراء التطبيع آنذاك من جماعة كوبنهاجن ،يبدو من بياناتهم وتصريحاتهم وآرائهم أنهم يلتمسون الأعذار لإسرائيل في احتلالها ،ويختلقون المبررات لغطرستها بعضهم قال أن الشعب الإسرائيلي لم يستعد بعد للسلام!

بل أنهم في هذا السبيل يهدمون الكثير من الأوراق الضاغطة على إسرائيل مثل أوراق المقاطعة السياسية والاقتصادية والثقافية .

أليس من المنطقي أن يكون الجانب الإسرائيلي – قبل التطبيع – حدد مواقفه الواضحة من قضية السلام وباتت منطلقاته واضحة تجاه استراتيجية السلام العادل؟ والسؤال ماذا حقق هؤلاء في هذا اللقاء؟ لاشيء.

أما الجانب الإسرائيلي فحقق ما تهدف إليه إسرائيل أساساً وهو:

١– كسر الجمود في قضية التطبيع القائمة والمرتبطة بالحوار النهائي على المسار الفلسطيني والمسار السوري والمسار اللبناني قبل الانسحاب.

٢– لفت أنظار العالم إلى أن" السلام البارد" بين العرب والإسرائيليين في التعاون الإقليمي والتطبيع الثقافي بدأت حرارته ترتفع ،وأن إعلان كوبنهاجن مؤشر على أن السلام البارد انتهى، ولا داعي للقلق، على رغم احتلال الجولان والقدس ووجود المستوطنات وغيرها ؟ هذه هي رسالة إسرائيل للعالم من خلال إعلان كوبنهاجن وإفرازاته التحالفية .لكننا كأصحاب قضية عادلة خسرنا من هذا الإعلان في رهاننا الحالي ،وربما نخسر أكثر من آثاره المستقبلية عندما نتفاوض مع هذا الكيان الذي يستفيد من سحر كلمة السلام ،بينما نحن نحصد الاعيب إسرائيل واحتلالها.

العالم لا يرى من أساليب إسرائيل ومراميها إلا الاجتماعات واللقاءات والابتسامات بين العرب والإسرائيليين.

هذه هي رؤية إسرائيل كما هندسها بيريز من خلال مشروعه " الشرق الأوسط" الجديد "وينفذها كيمحي في الوقت المناسب .

* كاتب عربي